تربية الطفل وبناء حضارة مصر القديمة

د. عفاف عمر الإتربى*

ملخص البحث

بدراسه ما تركه لنا أجدادنا فى مصر من آثار، سواء المخطوطات والرسوم والتصوير على جدران المعابد والمقابر، أو المنحوتات من تماثيل ونحت غائر وبارز.

نجد أن الدولة قد وفرت للأسرة حياة مستقرة، بتوفير كل سبل الحياة الكريمة لها، مع سن القوانين التى تحافظ على كيان الأسرة، وتحفظ لكل فرد منها حقه سواء الزوجين أو الأولاد، وجعلت التعليم من حق كل أفراد المجتمع حتى وإن إنفردت كل طبقة بتفضيل تعليم بعينه لأولادها طبقا لاحتياجاتها المجتمعية، أو فضل الأب تعليم حرفته لأولاده حتى يورثها لهم.

وكان البيت النواة الأولى فى تنشئة الطفل، فكانت الرعاية الصحية متوفرة للأم الحامل حتى تلد طفلا سليما، ثم كان الحرص على أن ترضعه من لبنها بعد ولادته ولمدة طويلة، وإذا لم يتوفر ذلك لأى سبب.. كانت هناك المراضع التى ترضع الطفل حفاظا على صحته.

وكما أن البيت كان- ولايزال- هو مهد التربية وميدانها الأول فى مراحل النمو الإنسانى، ففى المنزل يستقى الطفل فى مراحل سنينه الأولى، قواعد السلوك والتعامل، ومن استقرار الحياة الأسرية وتماسكها وقوة ترابطها. وعلاقات الحب والمودة بين أفرادها، تتغلغل فى نفس الطفل الفضائل الإنسانية، فتشكل شخصيته مبرأة من أى انحراف أو عقد نفسية تخرجه عن الطريق السليم.

كان المصرى القديم مهتما بزوجته محبا لها حريصا على إكرامها ملبيا لكل إحتياجاتها بما غرسه فيه أبواه، ومن نصائح الحكماء له عن كيفية إسعاده لزوجته، وكذلك تربت الزوجة على نصائح أهلها على كيفية إسعاد الزوج، لذلك ما أن يولد الطفل حتى تتلقاه الأم بكل حنانها فترضعه وترعى صحته وتهدهده وتلبى إحتياجاته المعيشية والنفسية حتى دخوله المدرسة، ولم يكن الأب – برغم إنشغاله بتدبير المعيشة – بعيدا عن ذلك... بل كان دائما قريبا منهم، يتولى دوره فى التنشئة، وبخاصة بعد سن الرابعة، فيلقنه مبادئ الرجولة وفضائل الأخلاق العالية والتقاليد السوية، والاهتمام بنظافة البدن.

وغرس المصرى فى أولاده حب الوطن وتقديسه وكيفيه الحفاظ على كل ما فيه، وعرفوا أن الجدية فى التعليم ستخلق منهم مواطنين صالحين، مع الحرص على بناء أجسادهم بممارسة جميع أنواع الرياضات، من الجرى والقفز والسباحة والرمى

* مدير عام ترميم آثار المتاحف _" الأسبق " _ المجلس الأعلى للآثار

بالسهام وغيرها من رياضات متنوعة كان يمارسها المصريون وكما رأينا فيما تركوه لنا كيف كانت أجسادهم ممشوقة تدل على ما تمتعوا به من صحة العقل والبدن.

وبرغم الجدية التى كان عليها المصريون فى تعليمهم وعملهم.. وكذلك جديتهم فى تعليم أولادهم. إلا إنهم لم يغفلوا الميل الفطرى للعب عند الأطفال، فوظفوا لعبهم فى تنمية مداركهم وترقية ملكاتهم الفكرية، وتدريبهم على تنشيط أذهانهم على الأبتكار.

فكانوا يمدون أطفالهم فى سنوات عمرهم الأولى بكثير من اللعب التى تفرحهم (يوجد بالمتحف المصرى الكثير من لعب الأطفال). وعند إجتياز الطفل مرحلة اللعب الأنفرادى، دخل مرحلة اللعب الجماعى، الذى يشترك فيه عدد من الأطفال، فكانوا يستهدفون المتعة والتسلية، وإشباع الميل الإجتماعى لديهم ولأبدانهم الصحة والرشاقة.

وتبين الآثار تلك الألعاب الكثيرة والمتنوعة، والتى مازال الكثير يمارس حتى الآن. ذلك عدا الألعاب الذهنية الكثيرة مثل الشطرنج وغيره. وقد أشرك المصريون أولادهم فى نزهاتهم ورحلات صيدهم، كما أشركوهم فى الحفلات والولائم التى كانوا يقيمونها حتى يمارس الأولاد فيها أنواع اللهو البرئ والترحيب بالضيوف والغناء والرقص.

ولم يفرقوا فى المعاملة بين الأولاد والبنات، فنرى الكثير من الآثار التى يمثل فيها الأبوين يحيطان أولادهما(بنين وبنات) بكل أنواع التدليل والحنان والحب الذى يشملهم جميعا فهذه ترضع طفلها وتلك تمشط شعر ابنتها وذلك الأب الذى يحمل ابنته ويقبلها والكثير مما يدل على ما تمتع به الأطفال، وتساوى فى ذلك الأسرة البسيطة أو الملوك الذين حرصوا على تسجيل مدى حبهم لأولادهم.

فلا عجب أن يكون الطفل هو بعد ذلك من حمل لواء حضارة عظيمة.

Abstract:

Studying the monuments of various kinds as manuscripts, carvings, drawings on the walls of temples , statues...etc., which our ancestors had left to us in Egypt we find that the country had provided safe and stable family life in Egypt that was achieved by providing all means of good, respected & kind life to all members of the family, that was besides making rules and regulations that protect the family and the rights of each family member, thus the education was an essential right of each person in the society and each society has his choices concerning the preferred kind of education according to their social requirements or even family requirements (passing a family handcraft to children).

The family house was the base of child raising, thus the health care was available for pregnant ladies and mothers in order to have healthy born children followed by breast feeding after birth for long duration to insure healthy and well cared child emotion in connection with mother, they also had breast feeding ladies in case of inability of mother due to any reason and all this in order to achieve healthy children, also the family continued its role in raising their children in all stages of child growth as it was the place where the child acquires his attitudes, morals, treatment with others, religion and beliefs.

Through the stability, strong ties between family members, as well as availability of love and mercy within the family a child is raised to be stable emotionally and psychologically leading to great grown up personalities in all possible correct ways and methods leading to a stable society.

The ancient Egyptian was a great husband taking good care of his wife concerned by her welfare, providing her as well as the whole family with all their needs both economically and emotionally . This was achieved through parental and wise elders' advices on how essential to take care of the wife who is the base of a happy stable family, the wife also was so keen, kind and respectful to her husband making sure of providing him all methods

of comfort and health care at home to ensure a happy family life also through parental and wise elders advices and wise words.

Through such great relationship between a husband and a wife whom are the base of the family the born children conceived of love are born and taken great care of mentally .emotionally and health affair by all means during his childhood then is being raised and educated through his growing up years by both parents learning wisdom, responsibility, sports, personal hygiene, social morals, religious morals, and above all the love of the home country and the importance of serving it and defending it,... etc. all this in order to produce great generations of men and women serving the future and building a great nation.

Although Egyptians were so serious and dedicated concerning their children education, they were also concerned by their natural needs to play and have fun so they encouraged them to play and alone and in groups to learn kids means of cooperation ,they also cared for their mental developing and intelligence building by invented playing items and games encouraging fun time and mental games as well as sports games (some of the mentioned playing and game items are exhibited in the Egyptian Museum ,Cairo), some of these games are still practiced up to date and others are modified but still in use.

The Egyptians also joined their children and taught them hunting, singing, dancing and ways to have fun and partying with others as well as socializing with other people, they also treated both boys and girls equally with no kind of discrimination and this can be recognized in their art where the family is depicted as a husband, wife and children both girls and boys side by side in a family unity filled with harmony ,passion, love and mercy, also a lot of their drawings depicts the daily life of a family and taking care of children as sceneries of mothers suckling babies, mothers combing their daughters hair, a father pampering and kissing his daughter, and a lot more showing and explaining a lot about their family life and how important it was for them. as well as how

precious and important their children was to them, this was a method of life found in all families both low, middle, high and royal social classes where the children were the most important unit in building the future of civilization and its continuity.

The previously mentioned data provides information showing that the ancient Egyptians built their civilization that continued for centuries and left us a treasure of inheritance that should be taken good care of and their lead should be followed to rebuilt and regain our great position as a great civilized nation.

المقدمة

بدراسه ما تركه لنا أجدادنا فى مصر من آثار،سواء المخطوطات والرسوم والتصوير على جدران المعابد والمقابر،أو المنحوتات من تماثيل ونحت غائر وبارز.

نجد أن الدولة قد وفرت للأسرة حياة مستقرة،بتوفير كل سبل الحياة الكريمة لها، مع سن القوانين التى تحافظ على كيان الأسرة،وتحفظ لكل فرد منها حقه سواء الزوجين أو الأولاد،وجعلت التعليم من حق كل أفراد المجتمع حتى وإن إنفردت كل طبقة بتفضيل تعليم بعينه لأولادها طبقا لاحتياجاتها المجتمعية،أو فضل الأب تعليم حرفته لأولاده حتى يورثها لهم.

وكان البيت النواة الأولى فى تنشئة الطفل،فكانت الرعاية الصحية متوفرة للأم الحامل حتى تلد طفلا سليما،ثم كان الحرص على أن ترضعه من لبنها بعد ولادته ولمدة طويلة،وإذا لم يتوفر ذلك لأى سبب.كانت هناك المراضع التى ترضع الطفل حفاظا على صحته.

وكما أن البيت كان-ولايزال-هو مهد التربية وميدانها الأول فى مراحل النمو الإنسانى،ففى المنزل يستقى الطفل فى مراحل سنينه الأولى،قواعد السلوك والتعامل، ومن استقرار الحياة الأسرية وتماسكها وقوة ترابطها. وعلاقات الحب والمودة بين أفرادها،تتغلغل فى نفس الطفل الفضائل الإنسانية،فتشكل شخصيته مبرأة من أى انحراف أو عقد نفسية تخرجه عن الطريق السليم.

كان المصرى القديم مهتما بزوجته محبا لها حريصا على إكرامها ملبيا لكل إحتياجاتها بما غرسه فيه أبواه،ومن نصائح الحكماء له عن كيفية إسعاده لزوجته، وكذلك تربت الزوجة على نصائح أهلها على كيفية إسعاد الزوج،لذلك ما أن يولد الطفل حتى تتلقاه الأم بكل حنانها فترضعه وترعى صحته وتهدهده وتلبى إحتياجاته المعيشية والنفسية حتى دخوله المدرسة،ولم يكن الأب-برغم إنشغاله بتدبير المعيشة- بعيدا عن ذلك.بل كان دائما قريبا منهم،يتولى دوره فى التنشئة،وبخاصة بعد سن الرابعة،فيلقنه مبادئ الرجولة وفضائل الأخلاق العالية والتقاليد السوية،والاهتمام بنظافة البدن.

وغرس المصرى فى أولاده حب الوطن وتقديسه وكيفيه الحفاظ على كل ما فيه، وعرفوا أن الجدية فى التعليم ستخلق منهم مواطنين صالحين،مع الحرص على بناء أجسادهم بممارسة جميع أنواع الرياضات،من الجرى والقفز والسباحة والرمى بالسهام وغيرها من رياضات متنوعة كان يمارسها المصريون وكما رأينا فيما تركوه لنا كيف كانت أجسادهم ممشوقة تدل على ما تمتعوا به من صحة العقل والبدن.

وبرغم الجدية التى كان عليها المصريون فى تعليمهم وعملهم.وكذلك جديتهم فى تعليم أولادهم.إلا إنهم لم يغفلوا الميل الفطرى للعب عند الأطفال،فوظفوا لعبهم فى تنمية مداركهم وترقية ملكاتهم الفكرية،وتدريبهم على تنشيط أذهانهم على الأبتكار.

فكانوا يمدون أطفالهم فى سنوات عمرهم الأولى بكثير من اللعب التى تفرحهم (يوجد بالمتحف المصرى الكثير من لعب الأطفال).وعند إجتياز الطفل مرحلة اللعب الأنفرادى،دخل مرحلة اللعب الجماعى،الذى يشترك فيه عدد من الأطفال،فكانوا يستهدفون المتعة والتسلية،وإشباع الميل الإجتماعى لديهم ولأبدانهم الصحة والرشاقة.

وتبين الآثار تلك الألعاب الكثيرة والمتنوعة،والتى مازال الكثير يمارس حتى الآن. ذلك عدا الألعاب الذهنية الكثيرة مثل الشطرنج وغيره.وقد أشرك المصريون أولادهم فى نزهاتهم ورحلات صيدهم،كما أشركوهم فى الحفلات والولائم التى كانوا يقيمونها حتى يمارس الأولاد فيها أنواع اللهو البرئ والترحيب بالضيوف والغناء والرقص.

ولم يفرقوا فى المعاملة بين الأولاد والبنات،فنرى الكثير من الآثار التى يمثل فيها الأبوين يحيطان أولادهما(بنين وبنات)بكل أنواع التدليل والحنان والحب الذى يشملهم جميعا فهذه ترضع طفلها وتلك تمشط شعر ابنتها وذلك الأب الذى يحمل ابنته ويقبلها والكثير مما يدل على ما تمتع به الأطفال،وتساوى فى ذلك الأسرة البسيطة أو الملوك الذين حرصوا على تسجيل مدى حبهم لأولادهم. فلا عجب أن يكون الطفل هو بعد ذلك من حمل لواء حضارة عظيمة.

بدراسة ما تركه لنا أجدادنا فى مصر من آثار،سواء المخطوطات والرسوم والتصوير على جدران المعابد والمقابر،أو المنحوتات من تماثيل ونحت غائر وبارز.

نجد أن الدولة قد وفرت للأسرة حياة مستقرة،بتوفير كل سبل الحياة الكريمة لها، مع سن القوانين التى تحافظ على كيان الأسرة،وتحفظ لكل فرد منها حقه سواء الزوجين أو الأولاد،وجعلت التعليم من حق كل أفراد المجتمع حتى وإن إنفردت كل طبقة بتفضيل تعليم بعينه لأولادها طبقا لاحتياجاتها المجتمعية،أو فضل الأب تعليم حرفته لأولاده حتى يورثها لهم.

وكان البيت النواة الأولى فى تنشئة الطفل، فكانت الرعاية الصحية متوفرة للأم الحامل حتى تلد طفلا سليما،ثم كان الحرص على أن ترضعه من لبنها بعد ولادته ولمدة طويلة،وإذا لم يتوفر ذلك لأى سبب.كانت هناك المراضع التى ترضع الطفل حفاظاً على صحته، والمرضعة كان لها دور عند الضرورة،لإراحة الأم النفساء بعض الوقت،وكان إستخدام المراضع من عادات الأسر الكبيرة لكن استخدمتها أيضا الأسر الفقيرة فى مجتمع مثل دير المدينة فى نهاية عصر الرعامسة،وكانت المرضعات فى الطبقات الراقية ينلن إحتراما كبيرا.

كما أن البيت كان-ولايزال-هو مهد التربية وميدانها الأول فى مراحل النمو الإنسانى،فى المنزل يستقى الطفل فى مراحل سنينه الأولى،قواعد السلوك والتعامل،

ومن إستقرار الحياة الأسرية وتماسكها وقوة ترابطها،وعلاقات الحب والمودة بين أفرادها، تتغلغل فى نفس الطفل الفضائل الإنسانية،فتشكل شخصيته مبرأة من أى انحراف أو عقد نفسية تخرجه عن الطريق المألوف[1].

١. وكانت الأسرة المصرية القديمة،ذات إطار محدود،قوامها زوج هو رأس الأسرة وزوجته وهى ربة البيت،وأطفال يعيشون فى كنف الإثنين وتحت رعايتهما،وكان الأطفال هم فخر الأبوين وقرة أعينهما،يبذلان غاية الجهد لتنشئتهم تنشئة سليمة[2].

٢. ولم تعرف حياة المصريين الرهبنة التى عرفت فى الدين المسيحى،وكان الزواج عند المصريين عنصرا ضروريا من عناصر بناء الحياة،حتى أنه ليبدو من الأمور التى لا غنى عنها فى حياة الأفراد.كما كان بقاء الرجل أعزبا أمراً نادراً.

٣. ولم يكن هناك من سن محددة للزواج،على الرغم من أن المصريين قد كانوا يفضلون أن يكون الزواج فى سن مبكرة ليتيسر لهم الوقت الكافى لتربية الأطفال،كما أعتقدوا أن الزواج المبكر فيه صيانة للشباب،وأنه خير حل لمشاكل المراهقة وما ينشأ عنها من عقد وانحرافات.وكانت الروابط الأسرية أقوى الروابط الأجتماعية فى مصر القديمة،كما كانت العلاقات الزوجية وطيدة قوية.والواقع أننا لا نحس ولا نرى فيما تركه المصريون من صور حياتهم ما يشير إلى هضم حقوق الزوجة أو التهوين من شأنها، بل إن المصريين كانوا أحرص الناس على إسعاد زوجاتهم ومعاملتهن بالحسنى وإكرام مكانتهن[3].

٤. فقد كان البيت – ولايزال – هو مهد التربية وميدانها الأول والوحيد فى مطلع مراحل النمو الإنسانى،ففى البيت يتعلم الطفل المشى، والكلام،والأكل،والملبس،وفيه تتفتح مداركه،وفيه يستقى الطفل معارفه الأولى جميعها عن الحياة الأنسانية،ومنه يقتبس قواعد السلوك والتعامل، ويكتسب الكثير من سلوكه وإتجاهاته فى الحياة. ومن ثم،فإن شخصية الإنسان وأسلوب حياته ترتسم معالمها– إلى حد ما– فى دائرة المنزل،وفى السنوات الأولى من عمره،كما أن استقرار الأسرة وتماسكها، وقوة الروابط الأسرية،ولون العلاقات الأنسانية السائدة بين أفراد الأسرة له أكبر الأثر فى تكوين نفسية الطفل،فالعلاقات السليمة والسلوك الرضى من العوامل الأساسية فى نموه نموا سليما وتقويم خلقه، بحيث يبرأ من العقد النفسية والإنحرافات التى تخرج سلوكه عن طريق المألوف.

---

[1] د/ أحمد بدوى– د/ محمد جمال الدين مختار– تاريخ التربية والتعليم فى مصر– الجزء الأول – العصر الفرعونى – المكتبة العربية– الهيئة المصرية العامة للكتاب –القاهرة ١٩٧٤ص ١١٧.

[2] د/ أحمد بدوى – د/ محمد جمال الدين مختار– مرجع سابق– ص ١٢٣.

[3] د/ أحمد بدوى – د/ محمد جمال الدين مختار– مرجع سابق– ص ١١٨.

على أنه من الواضح أن الصبيان المصريين قد تلقوا حظهم كاملا من الرعاية والتربية وبذلك يشهد المؤرخون اليونان،وواضح أيضا أن الحياة الأسرية قد كانت حياة يسودها الصفو والسلام وتغشاها الفضائل الإنسانية،بحيث كانت الحياة المنزلية أجمل نواحى الحياة المصرية القديمة. وليس من شك كذلك في أن الأستقرار العائلى قد كان أحد الأسس التى بنيت عليها المدنية المصرية الخالدة[٤].

٥. وكان من أهداف التربية عند أسلافنا بناء حياة الناشئ على قواعد سليمة من حسن السلوك واستقامة الخلق ويقظة الضمير،حماية له من الضلال،ووقاية من الزيغ،يبتغون بذلك إعداده لاستقبال الحياة وتحمل مسئوليتهاوالاضطلاع بدور القيادة فى مناكبها.وكان المصريون يؤمنون بأن حياة الناشئ يمكن-على حد تعبيرهم-أن تبنى،وأن تصاغ وتشكل كما يشكل الفخرانى آنية الفخار على عجلته.ومن هذا كانت التربية والتعليم (عن طريق الكتابة والقراءة وإطالة النظر فى آثار السلف الصالح)[٥].

كيفية إكتساب حب الطفل للتعليم:

وقد كان من المربين والمعلمين المصريين من يرى أن مهمة التربية هى التوجيه دون الإرغام،ومن يؤمن بجوانب المتعة فى العلم وفى الاستمرار عليه، ومن يكن هذا رأيه فى العلم فما من شك أنه كان يسلك فى الدعوة إليه وتدريسه سبيلا غير سبيل العنف والتعنيف،وما من شك أيضاً فى أن هذا العدد من المربين أو المعلمين لم يكن يعوزهم من يتجاوب معهم من التلاميذ،فيكون من أثر ذلك التجاوب أن تنعقد أواصر التفاهم والاطمئنان بينهم جميعهم، ثم لا يكون هناك عصا ولا زجر ولا تذنيب. ومن المحتمل أن روح التواد والتفاهم هذه هى التى أنتجت ما تضمنته كراسات بعض التلاميذ من رسائل وجهوها إلى معلميهم وعبروا لهم فيها عن خالص الولاء وطيب الأمانى. وتقدم التنويه بأن من هذه الرسائل ما تناقلته أكثر من كراسة.

٦. لما كان للتعليم تقدير كبير عند المصريين ومما ينبغى تقديره من ناحية أخرى أن المعلم كثيرا ما كان يخاطب التلميذ الناضج فى موضوعاته التهذيبية بلقب " الكاتب" وهو ذات اللقب الذى يذكره لنفسه(إلا إذا كان يجمع إليه وظيفه أخرى فيذكرها معه)وذلك قد يعنى أنه كان ثمة إحترام لفظى تقليدى متبادل بين المعلم وتلميذه،وإن يكن احتراما شكليا محضا من قبل المعلم الذى لم يكن يتحرج من أن يتبعه بتهديده وتعنيفه القاسى، وعلى أيه حال فقد كان للمعلم فضلا عن تسميه تلميذه له " بسيدى " واتخاذه لنفسه لقب " الكاتب "،وتسمياته الأخرى[٦].

---

[٤] د/ أحمد بدوى – د/ محمد جمال الدين مختار– مرجع سابق– ص ١١٧.

[٥] د/ أحمد بدوى – د/ محمد جمال الدين مختار– مرجع سابق– ص ٢٠٧.

[٦] د/ عبد العزيز صالح– التربية والتعليم فى مصر القديمة– المكتبة العربية– الدار القومية للطباعة والنشر– القاهرة– ١٩٦٦ ص ٣٤٤ &٣٤٥.

٧. وكان للمعلم المصرى أساليبه فى تعليم تلاميذه فهناك الموضوعات التهذيبية أو التوجيهية بأنواعها الثلاثة، فنجد أن أولاها وما جنح منها نحو التعنيف والتخويف يبدأ بمثل العبارات التالية:

- "لقد قيل لى انك هجرت الكتابة وانك تنطلق وتهرب..إنك تهجر الكتب ماوسعتك رجلاك كأنك فرس....".
- "لا تكن إنسانا بغير عقل ولا علم له،إن يقضى الإنسان الليل يهذبك وينفق النهار يعلمك ما أطعت(أو سمعت)تهذيبا قط وبقيت تنفذ مآربك".
- "إن قلبى مل من ذكر النصائح".
- "إنك مشغول كثيرا بالدخول والخروج،تتجاهل الكتب،وتتنازع معى،(عزوفا)عن الفهم،وتلقى توجيهاتى ظهريا.وغير ذلك من عبارات التأنيب من المعلم للتلميذ المهمل".
- أما قرائن العقاب ووسائله فى هذه الموضوعات فمنها:
- "ولسوف أجعل قدميك تتعثران حين السير فى الحوارى، ولسوف تضرب بجلد فرس النهر".
- "إياك أن تقضى يوما فى الكسل أو فالويل لبدنك".
- "لا تقضى يوما فى كسل وإلا ضربت فإن للصبى ظهرا يطيع حين يضرب عليه".
- "إنى وإن ضربتك مائة ضربة فلن تعبأ بها جميعا،...ولكنى سأجعلك إنسانا أيها الولد الفاسد ولعلك تعى ذلك"[٧].

٨. ويتضح من بعض الأمثلة التى أوردتها:

- أن أنواع العقاب كانت تتمثل فى الضرب على القدمين،والتذنيب أى الحجز والتقييد،والضرب بالعصا أو بسير من الجلد، ثم الضرب على الظهر(باليد أو بالعصا أو بالجلد)وذلك فضلا عن التعنيف والتحذير الذى سبقت أمثلته.
- أن الضرب كان يلجأ إليه بعد أن تخيب الوسائل الأخرى التى كان منها تكرار النصائح والتوجيهات حتى يمل قلب الناصح ذكرها، وبحيث يتمنى المعلم لو عرف طريقة أخرى يفعلها،كما كان منها أمر التلميذ بأن يواصل ليله بنهاره فى الجد والدراسة فيقال له " اقض النهار تكتب بأصابعك،على أن تقرأ بالليل".
- أن العقاب كان يبرر دائما بإنناب من يستحقه،فلم يكن إذن " أساسا للتعليم كله،كما يقول الأستاذ إرمان ومن جروا على هديه من الباحثين،وإنما هو كما دلت مقدمات الموضوعات السابقة، من نصيب المتكاسل، ومن يهجر الكتابة،ومن يفر من الدراسة

---

[7] د/ عبد العزيز صالح- المرجع السابق- ص ٣٤٦.

ويهرب،ومن ينغمس فى الملاذ،ومن يجعل همه أن يتسكع فى الطرقات،وكثير الدخول والخروج بدون مبرر طبعا،ومن يتعالى على معلمه ويعزف عن الإستماع إليه.
ولقد كانت هذه الناحية الخشنة لما بين المعلم المصرى وتلميذه.غير أنه بالوسع ودون أن نبرئ أساليب التربية القديمة من عيوبها، أن نرتب على دواعى العقاب ووسائله السابقة،إن المربين المصريين لم يكونوا وحدهم الآخذين بها، فالتوبيخ ثم الضرب كعلاج أخير للمهمل والشقى والعنيد ولمن ساء خلقه،كان أمراً مشروعاً فى عرف المربين فى كل مجتمع وزمان،حتى ظهرت المبادئ التربوية الحديثة وتوفرت للتدريس مشوقاته وظروفه المشجعة.وعلى أيه حال، فإذا عدونا قساة المعلمين وأشقياء التلاميذ،وهذه المجموعة من الموضوعات التهذيبية التى تكاد تصور الدراسة وكأنها محنة يتهرب التلميذ منها ويعانى المعلم منها، فإن المجموعة الثانية من الموضوعات التهذيبية التى مالت نحو الملاينة والترغيب تكشف عن جانب آخر من حياة الدراسة المصرية مخالف تماما للجانب الذى سبق تصويره.
فمن أصحاب هذه الموضوعات من المربين والمعلمين من وصف التعليم بأنه "طيب لاعناء فيه"[٨].

٩. ويوجد نماذج من كراسات التلاميذ يوجد فيها رسائل ود وتقدير من التلاميذ لمعلميهم لما بذلوه من جهود لتعليمهم ولكن هناك فى نفس الوقت الشق الثالث من الموضوعات التهذيبية والتوجيهية، وهى التى تجمع بين الوعد والوعيد وبين اللين والشدة،وأوضح ما يميزها أنها تسلك مسلك الإقناع، سواء أكان إقناعاً بصواب رأى المعلم أم بسخف رأى التلميذ، وإنها على ما فيها من تسفيه لرأى التلميذ لا تخلو مما يدل على اصطناع المعلم للصبر بحيث ينشئ لتلميذه الصفحات العديدة أملا فى أن يستبين منها ما يود أن يبصر به أو يوجهه إليه.
ومن ذلك أن قال قاجابو لتلميذه إننا: " ما معنى قولك : يقال إن الجندى أسعد من الكاتب تعال أحدثك عن أحوال الجندى.." ثم أسترسل فى ذكر ما عن له من مشقات الجندية متخيراً أقساها بطبيعة الحال، وكما بدأ بأستنكار رأى تلميذه انتهى إلى ما يدل على إطمئنانه أنه قد بلغ من الإقناع غايته فختم موضوعه بقوله: " فيأيها الكاتب إننا عدنا إلى القول بسعادة الكاتب عن الجندى".
وقال معلم آخر: "تعال أشرح لك حالة المزارع تلك المهنة الشاقة" ثم أخذ فى تفصيل ما يلاقيه المزارع فى حياته بما يملأ صفحتين من كراسه تلميذه لينتهى أخيراً إلى قوله: " فإذا كان لك عقل كن كاتباً. ولقد طمأنت نفسك عن حال المزارع، فهل لم تدرك بعد ما يجب أن يعمل؟ عسى أن تكون أدركته.

---

[8] د/ عبد العزيز صالح- المرجع السابق- ص ٣٤٦&٣٤٧.

وأخيراً ومهما يكن ما أتضح فى المجموعات الثلاث السابقة للرسائل التهذيبية من فوارق بين شدة معلمين وبين سماحة معلمين آخرين،فإن طابع التأدب والتفرغ للدراسة والجد فيها ظل مما يستحب فى التلميذ المصرى[9].

والحضارة المصرية عظيمة فى كل شئ،أجدادنا الفراعنة برعوا فى كافة المجالات من سياسة وإقتصاد وعمارة وهندسة وفلك، مما يُشير إلى أن المصرى القديم كان يستغل معظم وقته فى العمل الجاد الناجح،ولكن هذا لم يمنعه من قضاء أوقات فى الترفيه والتسلية، فكانت هناك دائماً أوقات للمرح،كذلك أهتم بقضاء وقت فراغه فى شئ مفيد ومسل بعد الانتهاء من أعماله اليومية الشاقة، فكان يلجأ إلى اللهو والمرح وممارسة أنواع مختلفة من الرياضة مع أسرته وأطفاله فى الحديقة أو فى أحراش الدلتا وحولهم أطفالهم يلعبون،لأنه لم يكن هناك دور معينه لذلك أو ملاه[10].

ولقد تعددت ألوان التسلية التى يمضّون بها أوقات فراغهم فمن نقوش مقابر الأفراد تعرفنا العديد من هذه الوسائل التى تمثلت إما بالاشتراك فى الأعياد أو المواكب وإما بإقامة الحفلات والولائم، لكن كانت ممارسة الألعاب من أهم الوسائل التى استحب المصرى القديم بها الترفيه عن نفسه وتسلية ضيوفه فى الأحتفالات والولائم، وصورها على العديد من المقابر- خاصة الألعاب الذهنية وألعاب الحظ وألعاب الأطفال، بالإضافة إلى الألعاب الرياضية والصيد، ولم تقتصر هذه الألعاب على طبقة معينة، فقد لعبها الملوك وعامة الشعب، ولقد عثر على أدوات اللعب كـ " الكور – لوحات الألعاب – ألعاب الأطفال – عجلات الصيد – صنارات وشباك الصيد" كلها موجودة بالمتحف المصرى، تؤكد تنوع الألعاب التى استحب المصر القديم ممارستها مع أقرانه[11].

ولقد تعددت الألعاب الرياضية التى مارسها المصرى القديم فى أوقات فراغه، ومن هذه الألعاب المصارعة والتحطيب والمبارزة والتسلق ورفع الأثقال والرماية والكرة وشد الحبل.

الجرى :

وهو من الألعاب التى لا تحتاج إلى تدريب أو مهارة عالية،فقط تحتاج إلى تفكيره فى كيفية أن يكون أول المتسابقين فى الوصول إلى الهدف،وقد حرص الملوك على لعبها منذ الصغر ،حيث تساعد الملك عل تقوية بنيانه،لكى يجتاز أى معركة بنجاح كبير.

---

9 د/ عبد العزيز صالح- المرجع السابق- ص ٣٤٩&٣٥٠.

10 زاهى حواس- الألعاب والتسلية والترفيه عند المصرى القديم- القراءة للجميع- مكتبة الأسرة- ٢٠٠٧ ص ٣.

11 زاهى حواس- المرجع السابق – ص ٤.

ولم تقتصر فقط على الملوك بل كان الأفراد أيضاً يمارسونها بصورة أكثر نشاطاً وحرية[١٢].

الرمى بالسهام :

يعد من أكثر الرياضات التى مارسها المصرى القديم بمهارة شديدة خاصة فى الدولة الحديثة، وهى عبارة عن رياضة الرمى بالسهام على أهداف محددة، وكانوا يستخدمون فى ذلك القوس والنشاب اللذين عرفهما المصرى منذ بداية الأسرات، وكان يستخدمها فى الحروب والصيد، لكنه أستخدم كرياضة نحو أهداف محددة[١٣].

رياضة الفروسية :

كان الأمراء المصريون القدماء يحبون الخيل ويفخرون بها، ولأن المصرى القديم كان يحبها فقد كان يعرف كافة وسائل تدريبها وتربيتها[١٤].ويجيد ركوبها.

القفـــز :

تنوعت أنواع رياضة القفز،فمنها الطويل والقفز الثلاثى. ظهر عند أجدادنا الفراعنة لكنه شاع فى العصر اليونانى،وكان اللاعب يمسك فى أثناء القفز أحياناً ثقلاً، أما المصرى فكان يمارس نوعاً من القفز عرفه الأطفال فى القرى بـ "خطا الأوزة "[١٥].

المصارعة فقرة حفلات :

ولقد ظهرت مناظر هذه اللعبة بمقابر الدولة الوسطى " مقبرة باكت – أمنمحات – خنوم – حتب – أمينى " ، كلها تشير إلى إبداع الفنان وقدرته على التنوع لدرجة أنه وصل فى التنوع إلى تصوير ٢٢٠ مجموعة فى أوضاع مختلفة اشترك فيها صبية وشباب، كما نجح فى التمييز بين اللاعبين، ليكسر حدة الملل والتماثل، فنرى أحدهما ملوناً باللون الأبيض والآخر باللون الأسود، وأستخدم الألوان الفاتحة والغامقة ليفصل بين الفريقين،تشبه جميعها حركات المصارعة اليابانية الحالية، ولقد أصبحت إحدى فقرات الحفلات فى الدولة الحديثة[١٦].

الرياضـــة المائيـــة :

عرف أجدادنا الفراعنة السباحة لكنهم لم يتقنوها، ولقد عثر على تمثالين موجودين حالياً بمتحف اللوفر يرجع تاريخهما إلى الأسرة ال ١٩،غاية فى الجمال والروعة، وهما لسيدتين تظهران وهما فى وضع السباحة كأنهما نائمتان على سطح

---

[12] زاهى حواس- المرجع السابق – ص ٥& ٦.
[13] زاهى حواس- المرجع السابق – ص ٧
[14] زاهى حواس- المرجع السابق – ص ٨.
[15] زاهى حواس- المرجع السابق – ص ٩.
[16] زاهى حواس- المرجع السابق – ص ١٠.

الماء ممدودتا الأذرع تمسك الأولى تجويفاً ربما كان يوضع فيه أحد مساحيق التجميل والثانية تمسك بطة،وهناك طبق من مقبرة بسوسنس الأول (الأسرة ٢٢) من تانيس عليه نقش يصور فتيات تسبح بين الأسماك، مما يشير إلى أنها كانت من الألعاب المحببة للفتيات[١٧].

رياضة الصيد :

وهى من الرياضات التى أهتم بها أجدادنا منذ القدم، فكان الأمراء والملوك يذهبون فى رحلة صيد مع زوجاتهم وأقرانهم بين أحراش يقطفون أزهار اللوتس، أو يضربون بعصا الرماية الطيور البرية، وبشبكتهم يصطادون أسماك النيل وفرس النهر، ويتأملون الطبيعة ليروا الطيور فى أعشاشها، والمركب يسير وبه الأطفال[١٨] يمرحو

الألعاب الذهنية :

عرف المصرى القديم الألعاب الذهنية منذ العصر الحجرى القديم، حيث عثر فى حفائر حلوان على لعبة كاملة، رقعتها مصنوعة من الطمى.

أما القطع التى عثرت عليها فكانت من ١٤ قطعة من الألباستر،سبع مخروطية الشكل وسبع أخرى إسطوانية وقد عثر بجوارها على ٦٠ حبة من مختلف الأحجار والألوان والأشكال لكننا لم نعرف كيفية اللعب، لكن هذا يشير إلى أن المصرى القديم فكر فى الألعاب الذهنية منذ أقدم العصور، وكانت من أهم الألعاب : " لعبة الداما – لعبة السنت – لعبة الثعبان ".

ألعاب الأطفال :لم تكن ألعاب أطفال المصرى القديم مكلفة، كانت بسيطة لكنها ممتعة، ومن أشهر ألعابهم :

اللعب بالكرة

لعبة الفتيات :

وهى من الألعاب المحببة لدى الأطفال خاصة الفتيات، ولها عدة طرق فمنها البسيط الذى تقف فيه خمس فتيات فى صف ينظرن إلى السادسة التى تمسك الكرة بيدها، وطريقة أخرى تعتلى فيها بنتان ظهرى زميلتيهما ثم تتقاف الراكبتان بثلاث تتقاذف كرات صغيرة فى حركات سريعة متلاحقة وإذا فشلت إحداهما فى تلقى الكرة تنزل عن ظهر صاحبتها لتعتليها هى[١٩].

لعبة « خطا الأوزة » :

---

17 زاهى حواس- المرجع السابق – ص ١٢.

18 زاهى حواس- المرجع السابق – ص ١٣.

19 زاهى حواس- المرجع السابق – ص ١٧& ٢٣.

وهى لعبة تعتمد على القفز البسيط يجلس فيها صبيان متقابلان وقد وضع كل منهما إحدى رجليه الممدودتين فوق الأخرى ووضع كفيه فوقهما فى وضع قائم ثم يتتابع اللاعبون القفز.

لعبة الحمار :

وهى لعبة تمثل طفلاً يزحف بيديه وركبتيه يحمل فوق ظهره طفلاً أو طفلين وهى من الألعاب الطريفة جداً التى تبعث المرح فى قلوب الأطفال.

لعبة إخفاء الوجه :

وتتمثل فى أن يجلس أحد الأولاد ويخفى وجهه فى حجر زميله،ويتناوب زملائه ضربه، وعليه أن يعرف من ضاربه،فإذا عرفه جلس الضارب مكانه لتتكرر اللعبة من جديد،وهى أشبه بلعبة التخمين التى يمارسها الأطفال حتى يومنا هذا.

لعبة الاقتلاع :

مباراة بين أثنين لاقتلاع أداة أو أداتين مدببتين من كتلة خشبية مستطيلة وقذفها بعيداً بضربة سريعة وقد أمسك كلاهما بعصا فى كل يد وتهيأ للضرب فى آن واحد[٢٠].

ألعاب أخرى :

وهناك ألعاب عديدة مرسومة فى جداريات مختلفة، منها :

- لعبة يجلس فيها طفلان على الأرض ظهراً لظهر وقد تشابكت أذرعهما ويحاول كل منهما أن ينهض قبل الآخر دون الأستعانة بذراعيه.
- لعبة يستخدمون فيها طوقاً وعصوين معقوفتى الأطراف يرفع أحدهما الطوق بعصاه ويحاول الآخر صده بقوة،والأقوى هو الذى يفوز فى النهاية.
- فريقان.. فى كل فريق كان كل لاعب يحيط بذراعيه خصر اللاعب الذى يتقدمه، وكان اللاعبان الأولان فى مقدمة الفريقين يقفان متواجهين وقدم كل منهما أمام قدم خصمه ويثنى ذراعيه فوق صدره ويحاول كل منهما إسقاط الآخر ويشجع بقية الفريق اللاعب الذى يقف فى المقدمة[٢١].

وكان الأب يعتز بأسرته وظهر ذلك فى التماثيل فإذا جلست الزوجة بجانب زوجها أو وقفت بجانبه عبرت عما يصلهما من روابط بحركات إحدى يديها أو بهما جميعاً،فتطوقه باليمنى وتلمسه باليسرى أو العكس،وإذا ظهر الابناء مع أبويهم وكثيراً ما يظهرون،التصقوا بهما. وهكذا كان الحال فى المناظر المصورة ونقوش النصب بالنسبة للزوجة مع زوجها والأبناء معهما، فكثيرا ما يظهرون الابن ممسكاً بعصا أبيه، أو محيطا إياها بذراعه أو يعتمد على ساق أبيه بيده أو تتماسك يداهما معا وحتى فى مناظر الصيد والمرح كثيراً ما كانت العائلة تصور فى وحدة واحدة.

---

[20] زاهى حواس- المرجع السابق – ص ٢٤ &٢٥.

[21] زاهى حواس- المرجع السابق – ص ٢٦.

وكان من المتون الدينية ما ألف ليحول دون أى ابطاء أو تردد أو عائق فى جمع شمل رب الأسرة بأولاده. ومنها ما ألف ليؤكد له استمرار صحبته لهم ولزوجته على الدوام. وقريب من هذا الاتجاه ما بدا من حرص الأبناء على اتخاذ مثواهم بالقرب من مثوى آبائهم أو فى مقابرهم بالذات، وذاك أقرب إلى أن يعنى الرغبة الأكيدة من الآباء والأبناء معاً فى أن يكونوا بعضهم بصحبة البعض باستمرار[٢٢].

ويتجلى فى تمثيل الأطفال وتصويرهم مع أبويهم كثير مما يكشف عن الآداب التى كانت الأسرة تستحبها منهم أو التى كانت تستحب أن يظهروا عليها أمام المجتمع، ويتجلى فيها كذلك ما يؤكد الترابط الأسرى والرغبة فى دوامه فى الحياة الثانية.

ولم يكن تمثيل الابن مع الأب أو مع الأبوين فى المجموعات الكبيرة التى تنم عن هذه الآداب والروابط هو أقدم ما أخرجه الفنان المصرى فى هذا السبيل. وإنما سبقته فى ذلك التماثيل الصغيرة التى تجمع بين الأم وطفلها، وقد وجدت امثلتها منذ حضارات فجر التاريخ.

ولا يعنى سبق هذه التماثيل شيئا أكثر من أن السن التى كان يمثل طفلها فيها تستدعى صلته بأمه أكثر مما تستدعى صلته بأبيه. فالأم إما أن تظهر بطفلها ترضعه وإما أن تظهرحامله إياه، ولهذا أوضاعه العديدة وأمثلة من عصور مختلفة[٢٣].

و أكثر هذه الأوضاع شيوعا تتشابه كثيرا فى أوضاع حمل الأم المصرية لأطفالها حتى الآن خاصة فى كثير من الأوساط البسيطة والتى تدل على الحنان البالغ الذى يلاقيه الطفل فى الأسرة.

ولقد أحب المصرى دائما أن تكون الأسرة كلها مجتمعة معاً فكانت دورهم متسعة خاصة السراة والأمراء فكانت تمارس الألعاب الجماعية داخل الدور أو خارجها، وكانت أكثر دور السراة المصريين من السعة بحيث تتيح لأبنائها ممارسة نشاطهم وألعابهم فيها. ويبدو ذلك منذ عصور الدولة القديمة،وينفصل فيه جناح الحريم عن جناح الرجال، وتنفصل فيه مساكن الخدم عن بقية الأجنحة، وذلك مما يعنى الاستمرار على إيثار السعة الكبيرة، ثم زادت سعة بيوت الاثرياء فى الدولة الحديثة كما زادت سعة حدائقها وتناثرت فيها الجواسق والبحيرات.

التجمع الأسرى فى السكن :

بحيث لا يضم البيت منها أبناءه الصغار وحدهم، وإنما أبناءه المتزوجين بعائلاتهم أيضاً. وربما كان فى ذلك بعض ما يفسر كيف جمعت مناظر المقابر والنصب بين الأب والجد والحفيد،وبين الاولاد وزوجاتهم وأمهات زوجاتهم أحيانا. وهذه الحياة العائلية الواسعة كانت مما يستطيع أن يكفل للطفل أو الصبى ولدانا من

---

22 د/ عبد العزيز صالح- التربية والتعليم – ص ٦٥.

23 د/ عبد العزيز صالح- المرجع السابق ص ٥٧.

سنه من أقربائه يزاملهم فى ألعابه،ومجتمعا متنوعا يتعامل معه ويتعلم منه أكثر مما يستطيع صنوه فى الأسرة المحدودة من الأب والأم والولد[٢٤].

كانت الأسرة المصرية متدينة على تاريخها الطويل وكان الأب المصرى صاحب التعاليم يدعو ولده إلى تحكيم مايرضى به الإله وما ليرضاه فى أمر نفسه وفى أمره مع الناس ويبصره بحساب الآخرة،على أن تعاليم الأباء لم تكن هى العاملة وحدها على التبشير بعاطفة التدين لدى النشأ، وإنما كان لما أتسم به اتجاه الأسرة المصرية فى مجمله من إيثار التدين والتطبع به، أثر كبير فى ذلك أيضا[٢٥].

وأما العائلات التى كانت تكدح فى الأرض بأبنائها فى سبيل الكفاف، وتستغل قبل غيرها فى مشروعات الدولة وخدمة الحكام، فلم يكن الطفل فيها يتطبع أو يتأثر بطبيعة الحال بمعاملة أبويه لاتباعهما، وإنما يتأثر بمعاملة الأسياد لهما. وفيما لم يكن الطفل يخرج بمصاحبة أبيه فى متعة الصيد أو نحوها وإنما كان يصحبه إلى العمل منذ حداثته، كما كانت تضطر أمه أيضا لذلك. على أن ثمة قرائن أخرى عديدة يمكن أن تضيف إليه أن التكوين الوجدانى للاوساط الفقيرة وأبنائها لم يكن يفترق فى كثير عن التكوين المعتدل لاهل الطبقات الأخرى،فالنفسية البسيطة الراضية والطبيعة الصبورة المتفائلة والتدين الفطرى الساذج والروح الفكهة المرحة، كل أولئك كان يتمثل فى كثير من جماهير الفلاحين والعمال والرعاة على نحو ما كان يتمثل فيمن يسودونهم أو يستأجرونهم من أهل الطبقات الأخرى. وكانت هناك من صور رحيمة يبديها أصحاب الأملاك وأصحاب السلطان لمن هم دونهم ولمن تحت أيديهم، وفيما يتعلق بالآباء والأبناء من أصحاب الأملاك لا أقل من الأستشهاد بقول بتاح حتب لولده "هدئ العوام، فلن تكمل النعيم من دونهم" وقول الحكيم آنى لولده " لا تأكل طعاما وغيرك واقف دون أن تحث الخطى إليه وتمد يدك بالطعام إليه،ولسوف يعرف لك ذلك إلى أبد الآبدين"[٢٦].

وكانت الطبيعة التى يعيش فيها المصرى القديم من أراضى خصبة ومناخا معتدل والنيل الذى يمدها بالحياة، قد أضفت عليه إحساسا راقيا وهدوءا. فكان شعبا طوال تاريخه محبا للفنون جميعها،سواء الفنون التشكيلية – من نحت ورسم وتصوير – أو من فنون الموسيقى والغناء وجميع أنواع الرقص، والذى علمها لأطفاله منذ حداثتهم، فجمع فى تعليمه لأطفاله ما بين العلوم الجادة التى ترتقى بمداركهم، وبين الفنون الأخرى بأنواعها والتى ترتقى بأحاسيسه فبنى بذلك حضارة مثالية لم يبلغها شعب من بأحاسيهم شعوب الأرض على مر التاريخ.

---

[24] د/ عبد العزيز صالح- المرجع السابق ص ١١٠.

[25] د/ عبد العزيز صالح- المرجع السابق ص ٦٨.

[26] د/ عبد العزيز صالح- المرجع السابق ص ٧٢.

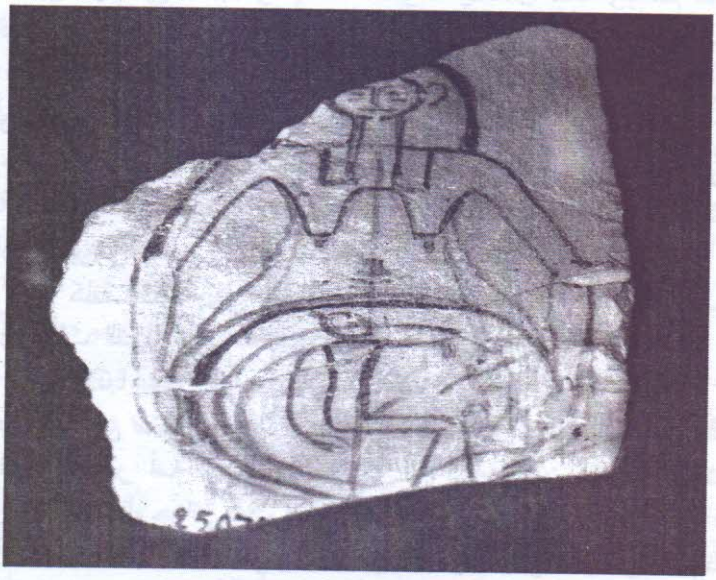

(١)

(٢)

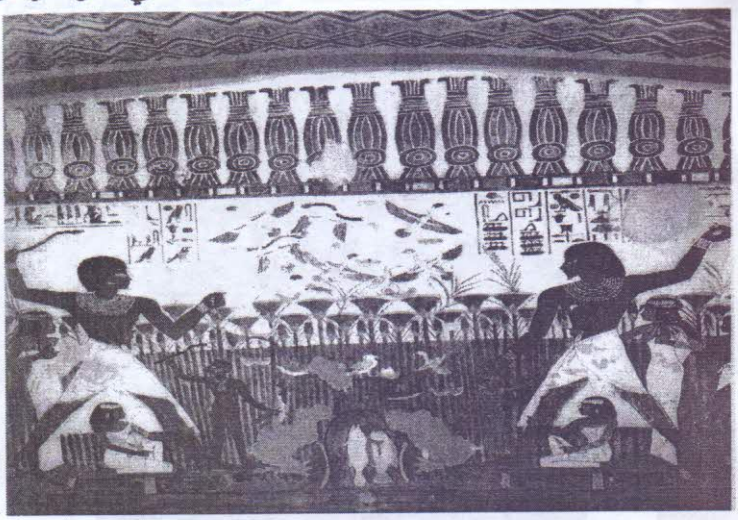

(٣)

(٤)

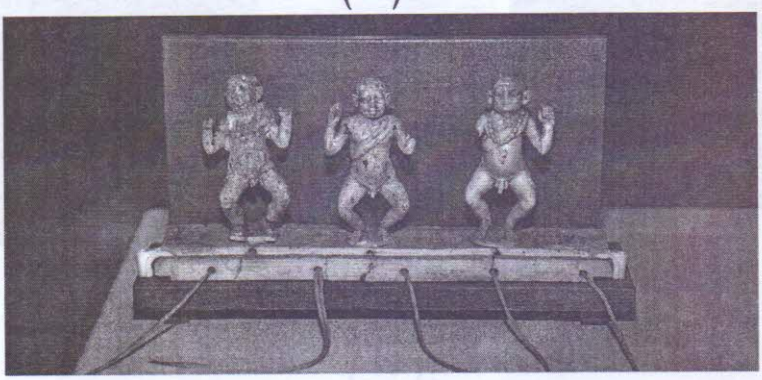

(٥)

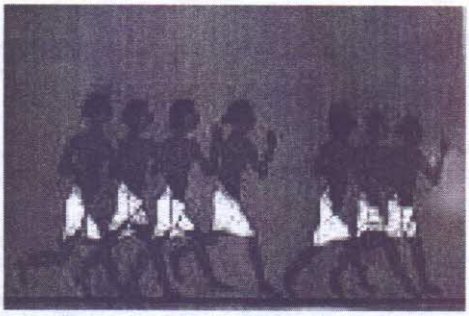

(٦)

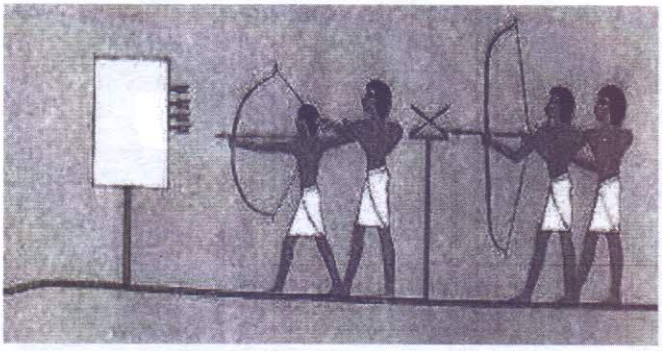

(٧)

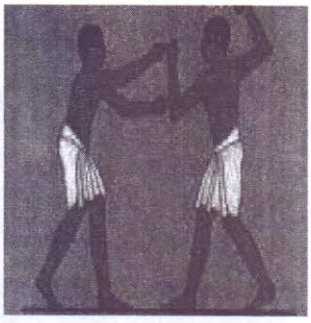

(٨)

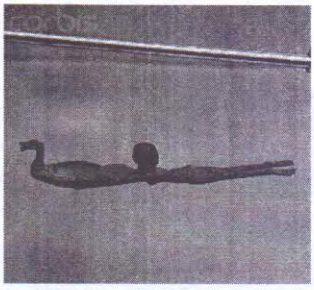

(٩)

(١٠)

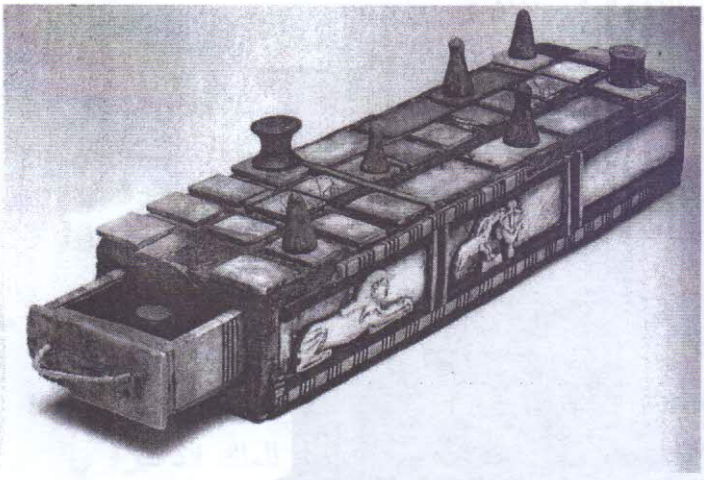

(١١)

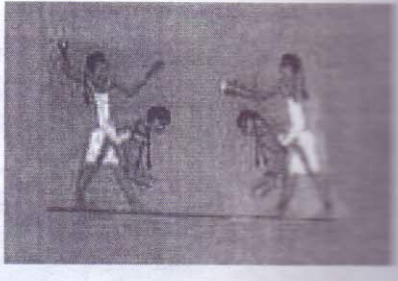

(١٢)

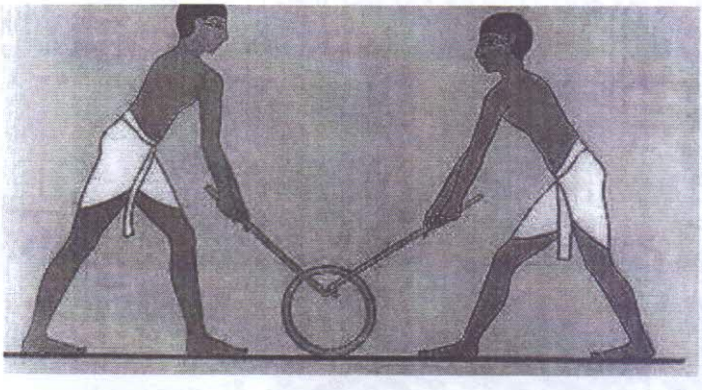

(١٣)

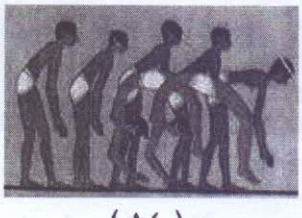

(١٤)

(١٥)

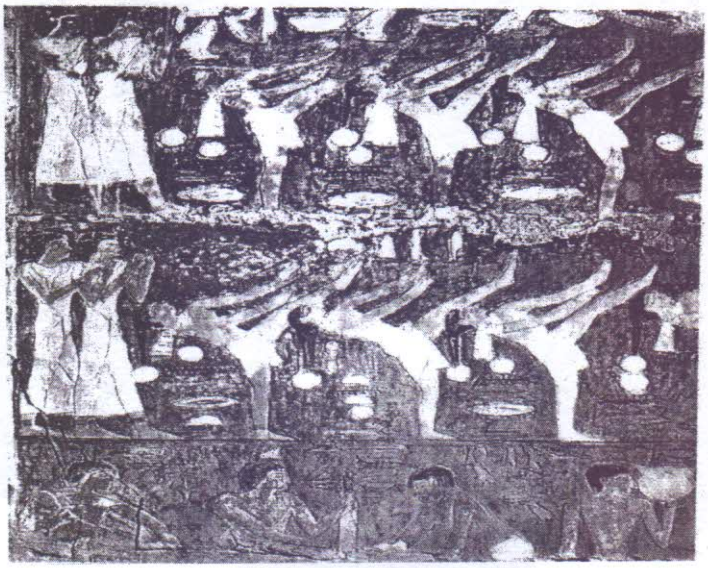

(١٦)